الوحدة اليمنية في وثائق المؤرخين اليمنيين

التخميس والجوهر النفيس في الإشادة بمناقب الرئيس

القاضي/ محمد بن عبدالرحمن الاكوع

لما رأته محـقـقـاً أحـلامـهـا ... فرأى التـوحـد للـبلاد بعـزمـة
بعثت إليـه مع الوداد وسامـهـا ... وغدا يلملم شملها في حكمة ويدك قيداً حاكه الأعداء
ورسالة العرفان ثم سلامـهـا ... لم يرض لليمن العظيم مكانها
خضراء حلت للمحب لثامها ورنت اليه عيونها الحوراء ... إلا مع العظماء يعلي شأنها
حسبت رسائلها تكون كبعضها ... فمضى يجاهد جاهداً أركانها
أو أن بعضاً قد يقوم كبعضها ... حتى توحد شملها وكيانها فتسابقت لسرورها الآلاء
فتقدمت نحو الرئيس بروضها ... اما البذور فأفصحت بنباتها
مدت اليه ذوائباً من فيضها واستبشرت لما أهل ضياء ... والمنجـزات تكلمت من ذاتهـا
خضراء قد زيدت بحسن طلاوة ... قالت بأن الخير في قاداتها
من حسنها عيدت بجزء تلاوة ... فإذ الحياة تدب في جنباتها ويشع من مجرى العروق رخاء
غـيـدا قـد منحت مـزيد عـلاة ... ما كان يأتي من مياه سمائها
عقدان زانا جيدها بحلاوة فبدت تشع لسيرها الأضواء ... قد ضاع حتى جاء من ابنائها
فجمالها الأصلي ليس بحادث ... فحل الفحول فقد اتى لعطائها
هبـة من الرحمن ليس بناكث ... هذى السدود على الجبال بمائها تروي الحقول فتنشتي العصماء
كملت بعقدي جيدها من دارث ... قد أحسن الشهم الرئيس اساسها
ويحفها المولى بعقد ثالث نسجته في ثقة يد بيضاء ... ومضى يحسن للزراعة ناسها
بجمالها عم الهناء ضياءها ... فاستحسنت كل العيون غراسها
كملت محاسنها وإن بهاءها ... تضفي على اليمن السعيد لباسها ليقال هذي الجنة الخضراء
ليضيء من نور الكمال فناءها ... من بعدما اعددته لمسيرها
عم السرور ترابها وسماءها مادام حب واستقام وفاء ... من منجـزات ظاهرات ببرها
ان الذي قد عاش وسط ربوعها ... وجهت باستخراج باطن بحرها
جعل السهول حدائقاً كربيعها ... واذا المعادن امطرتك بخيرها وحبتك حباً صخرة صماء
ذاك الزعيم الفحل مكثر ريعها ... فليهنك الاخلاص ليس تظاهراً
عم السرور على البلاد جميعها مادام فيها قائد بناء ... صدق التوحد قد بدا متـاثراً
المنجزات بما بنيت جبـالهـا ... وجهت بالتعليم ليس تفاخراً
تلك السدود فما رأيت مثالها ... واذا المدارس كـالنجـوم تكاثراً في كل حي للعلوم فناء
شهدت وقالت للرئيس فعالها ... ان الجـهـالة ان بدت انيـابهـا
دام السرور لربع قرن حالها فرح يهل ومنجـز وجناء ... مثل الوحوش عديمة انسابها
سنوات حكمك ياعلي كـأنما ... فـرأيت أن دواءها اذهابهـا
هي في السعادة والكرامة والنما ... والجامعات تفتحت ابوابها .. لينال منها مشرب وغذاء
والله ربي قـد غـدا لك مكرمـا ... حث الرجـال بنينهم وبناتهم
ولربع قرن قادم أت بما فيـه الحـيـاة بشائر وعطاء ... بأن ينيـروا بالهـدى اذهانهم
حلم تحـقـق واقـعـاً ومـؤكـد ... فسينفعون بعلمهم اوطانهم
ما كان صعباً في الحياة فقد بدا ... فغدا الشباب ذكورهم واناثهم نوراً يفيض وشعلة بيضاء
سهلاً عليك فقد هديت الى الهدى ... الدين والدنيـا إذن بعـلاقـة
والشعب يهتف للمشير مؤيداً وفم الزمان تبسم وثناء ... فهما وقد جمعا معاً كعلامة
عاشت بلادي في الشقاوة مثلما ... اعددت للاثنين حسن سياسة
حرمت من الخيرات دهراً مظلما ... واذا المساجد تبتني بكثافة .. ليشع منها للعباد نداء
حتى قدمت مع السعادة مقدماً ... أنت الأصيل وانت اكرم معدن
جددت مجداً للسعيدة بعدما غطى ثراها غبرة رعناء ... أنت الذي قد كنت افضل محسن
ظلت من الظلم البغيض بحيرة ... فبنيت اكبر جامع في موطن
تبكي وتنعي حظها في عبـرة ... بشرى المساجد توجت من مؤمن .. بأبي المساجد فابشري صنعاء
هل منقذ هل من يجـود بنظرة ... ان الحدود وقد بدون كشوكة
ركدت قروناً تشتكي في حسرة ويصب من نبع القلوب دماء ... وسط الحلوق فمـا تزال بقـوة
كل تمنى ان تكون وفـاتـهـا ... فـأتيت بالحل السليم بحكمة
عـمـا قـريب كي يكون رفـاتهـا ... حتى الحدود ترسمت في حنكة وسما على كل الامور إخاء
من حظه لم تـثـنه آهـاتـهـا ... شهد الجميع بأن أفضل مدة
لما تناهشت الوحوش حياتها وتكالبت بسهولها الشمطاء ... سنوات حكمك بالعطاء مليئة
الحاقدون المفسدون لأمرها ... والمنجـزات بدت بكل مـدينة
العـابثـون المنكرون لخـيـرها ... فاهنأ علي بما بنيت بحنكة ولتهنئي يا ثورتي الغراء
قد أهلكوا بالفعل أفضل زهرها ... الصدق والاخلاص كان شعاركم
فبدت كأطلال يقال لذكرها كان المعينيون كان سباء ... والبذل والتشييد صدق مقالكم
نادت بنيـهـا يا بنيَّ الى مـتى ... بعد الدفاع عن البلاد سلاحكم
هذا الرقـود كـأنكم كـالموتى ... نلت المراد وشيدت أهدافكم وتقدست لسروك الاسماء
سكتوا جميعاً لم يجبها سوى الفتى ... الشكر والعـرفـان خـيـر هدية
حتى انبرى لبنائها شبل أتى من نسل حمير فارس بناء ... من ارضك الخضرا وسام وفية
يسعى بجهد صادق لبنائها ... فـلأنت اكـرم قـائد لبـريـة
لم يدخر جهداً لنيل صفائها ... مسك الختام إليك الف تحية ولكم الوفاء من القلوب وفاء
لم يكفه من جـهـده لعطائها ... في كل مـيـدان تراك الـسـابقـا
فمضى يجود بنفسه لفدائها والنفس اغلى ما يكون فداء ... فامضي الى العليا بخطوك واثقا
عانت من الأهمال دهراً مـزمنا ... بوركت قد حققت فوزاً ساحقا
مدت يديها او تلاقي مـحـسنا ... ما قلت شعري فيك الا صادقاً والله يشهد والقلوب سواء
لبى نداها قـائد مـتـمـكنا ... وختـامـهـا ندعو الإله بأن تنل
ومضى يشيد للمعالي موطنا حتى أضاء كأنه الجوزاء ... ما ترتجيه من الكريم وما تسل
نظر الزعـيم الى الـبلاد برؤية ... آمين من كل القـلـوب مع المقل
نظر الحكيم بفكر غـيـر مشتت ... فاهنأ علي بمنجزاتك ولنقل عاش الرئيس وعاشت الخضراء

سالم شيخ باوزير

■.. أكد المؤرخ اليمني الكبير/ سلطان ناجي:

– يجب أن نكون دقـيـقين في تفنيـد الوحدة اليمنية فإننا لا نجد دليلاً يمكن أن نقر معـه أنه كـان في اليمن شطران «شمال وجنوب»، ذلك أن اليمن في ظل كل التقسيمات الظاهرية ظلت أرضاً واحدة وشعـباً واحداً حتى وان لم تكن اليمن موحدة خلال تلك المراحل بصورة كاملة، إلا أنها موحدة في معظم أجزائها.

وأضاف سلطان ناجي في دراسة قيّمة له حول الوحدة اليمنيـة عبر التـاريخ نشرتها مجلة «الحكمة اليمانية» لسان اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين:

– وعلى الرغم من كل ذلك فـقـد ظلت الوحدة اليـمنيـة ثابتـة تؤكدها الدلائل والبراهين، وعلى سبيل المثال. ومن أجل التدليل قـال: نعرف جـميعنا أن اليمنيين ظلوا يدافعون عن اليمن ضد كل محاولات الغـزو دون أن يكون هناك أي شـعـور واحساس بالانفصال، ويكفي أن نقول أن الذين وقـفوا في وجه الغـزو الانجليزي كـانوا يحـتلون كل اليـمن بلا اسـتـثناء وعليه جدد التـاكيد أن الوحدة اليمنية قضية لابد من التسليم بها والعمل على تحـقـيـقـها واتفـاقـيـتي القـاهرة وبيـان طرابلس البداية الصحـيحة لتحـقـيـقـها سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.

أما محمد علي الأكوع الحوالي المؤرخ اليمني الكبير فيقول:

– لقد لعبت الثقافة والفكر اليمني دوراً يتـمـثل في البناء والخط المسند والفنون الجـميلة كالرسم والتصوير والعـمـلات الذهبـيـة والبـرونزية واللغـة، وهذا من أعظم مـا يؤلف بين الدول، فقد كان القلم والكتابة يعطيان شكلاً جماعياً وحدوياً بينما الانتاج الفكري متساو ومتشابك على أنه لا جدال في وحدة اليمن الثقافية في العصـور الأولى والفكر اليمني مبدع وخلاق.

وقال في ندوة حول الوحدة اليمنية في التاريخ نشرتها مجلة «الحكمة اليمانية» في عددها ١٩ مـارس ١٩٧٣م: إن الوحـدة اليـمنيـة بعث جديد وحدث بـارز وتاريخ أمة عظيم وهي قضية حية تتـفاعل منذ التاريخ القديم مع القوى الوطنية المؤمنة بحق الوطن والوحـدة اليـمنيـة وقـد أسـمعت من بـه صـمم وتناقلت أخـبـارها الصـحـف والمجـلات ووسـائل الاعـلام العربـية والعـالمـية لم تكن حـدثاً أقل من حدث اقرار السلام في الفيـتنام بعـد أن ظلت غارقة في بحار الدماء.

أما المؤرخ اليمني/ محمد يحيى الحداد فقد تحدث في دراسته التاريخية الهامة عن تاريخ الوحـدة اليـمنيـة في اليـمن الطبـيـعـية عبر التـاريخ نشرتها مجلة «الحكمة» في عددها الأول ١٥ ابريل ١٩٧١ فقال:

– ان الوحـدة السيـاسيـة في اليـمن الطبيعية بدأت بحكم دولة معين في القرن الرابع عشـر ق. م وكانت منطقة الجوف في الشمال الشرقي للجـمهورية العربية اليـمنيـة هي المركز الرئـيسي لحكمه أي بمعنى أن حكم معين شمل مناطق أخرى بما في ذلك حـضـرمـوت وذلك بدليل أن البـاحـثين وجـدوا كـثـيـراً من النقـوش المعينية وفـيـها يلقب بعض ملوك معين بلقب ملك معين وحـضـرمـوت، وكـانت مملكة قتبان نفسها قد عاصرت معين وكانت لهجتها أقرب الى اللهجة المعينية منها الى اللهجة السبئية وفقاً لما ذكره د. جواد علي في كتابه «العرب قبل الاسلام» فيما ذهب بعض المؤرخين ومنهم الأستاذ «ميلر» أحد البـاحـثين في تاريخ اليـمن القديم أن نفوذ معين امتـد الى شوطئ ايران في الخليج العـربي وبحـر العـرب شـرقـاً والى شـواطئ البـحـر الأبيض المتوسط شمـالاً،وأنه شمل فيـمـا شمل أعـالي الحـجـاز بدليل النقوش المعينية التي عُثر عليها الباحثون في العلا قرب وادي القـرى وفي الصـفـاء وفي حـوران بالشام.

مـؤكداً أن الوحدة السياسية تعززت بصورة أشمل وأجزم في عهد دولة حمير العظيمـة التي يعـتـبـرها المؤرخـون أن بدايتـها في عـهـد «شمـرينعم» أول ملوك سبأ وذو ريدان حوالي عام ٢٤٥ق.م ومن كبار ملوك حمير شمر يهرعش الذي حكم حوالي ٢٩٠ق .م وفي عهده اتسعت رقعة المملكة الحميرية وأندمجت حضرموت ولقب ملكه بملك سـبـأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت.

هذه خـلاصـة مـا كـتـبـه المؤرخـون اليمنيون من حقائق عن وجود الأسس للوحدة اليمنية وامتداد الحكم اليمني الى الدول والمملكات، وأثبـتـت هذه الحـقـائق التـاريخـيـة وكللت كل هذه الجهود التاريخية والوطنية والسياسية بحلم تحـقق في الثـاني والعـشـرين من مـايو ١٩٩٠م وتلمت الوحـدة اليـمنيـة أشلاء الصورة المبعـثرة ليظهر الوجه الجـميل لليـمن الحر والموحد وقيـام الجـمهورية اليمنية.. هذه الوحدة التي بشرت بتطور ملموس في الحياة العامة وتلمت الشمل اليـمني شمـالاً وجنوباً ورفرف على سمـاء بلادنا الجـمـهـورية اليمنية.. اليمن الموحد علم اليمن السعيد المزدهر.

فـهنيـئاً لقيـادتنا السياسـية بإطفاء الشمعة الرابعة عشرة من عمر الوحدة اليمنية.

الهوامش:

– مجلة «الحكمة اليمانية» الأعداد ١٩، ١، ٧١، ١٩٧٣م.
– العرب قبل الاسلام د. جواد علي.
– الاكليل محمد علي الأكوع الحوالي.
– المجتمع اليمني القديم د. سالم عمر بكير.

جمال حمدان.. شخصية مصر.. عبقرية الزمان والمكان

فؤاد عبدالقادر*

■.. «مـصـر عـبـقـرية الزمـان والمكان» كـتـاب موسوعي لأستاذ الجغرافيا عبقري زمانه زمننا هذا – القرن العشرون – جـمال حمدان.. قطعة من قلب مصر وتراثها، وضميرها اليقظ تمكن من خلال ما يملك من ملكات ثقافية وفكرية من استنطاق التاريخ وبلورته فكرياً وثقافياً.. تاريخ المكان والزمان.. من الأحجار والرمال والأنهار والنخيل..!

دكـتـور جـامعـة، رفض العـمل في الجـامعـة بكل مافيـها من قتل للإبداع والخصومات السياسية وتفرغ للكتابة الاستراتيجـية والفكرية من خلال الجغرافيا.

كـان جـمال حـمـدان مفكراً ملتـزماً وعـالماً جـاداً محـتـرمـاً.. لم يبـتـذل بطرحـه سـواء في مقـالاته المنشورة صحفياً أو مؤلفاته الفكرية.

لم يقاتل على منصب ولم يقدم تنازلات، أو يبحث عن جـانب مادي.. لم يضيع وقته في الفراغ القـاتل.. لكنه شمر عن ساعد الجد والمثابرة بعد تقديمه استقالته وأغلق على نفسه أبواب سكنه لما يقارب العشرين عاماً حيث بدأ العمل في كتاباته لكتابه الاستراتيجي «مصر عبقرية الزمان والمكان».

وكتاب «شخصية مصر عبقرية الزمان والمكان» كما يقول محمود أمين العالم : في مقالته عبقرية المكان وعبقرية الشخص ليس في الحقيقة كتاباً علمياً تقريرياً، بل هو كتاب رغم علميته يوظفه جمال حمدان توظيفاً أيديولوجياً لخدمة هدف ،ليس مجرد هدف معرفي، بل هو هدف سياسي اجـتـمـاعي.. قـومي.. فكري، إنه ليس كـتـاب معرفة فحسب، بل هو كتاب معركة كذلك.. جمال حمدان لا يكتب لنا كتاباً عن شخصية مصر، وانما يقدم بهذا الكتاب سداً جديداً لمصر في مواجهة محاولات شتى لهدم روحها والقضاء على شخصيتها القومية.

في مقدمة الكتاب يقول جمال حمدان: في هذا الوقت الذي تتردى فيه مصر الى منزلق تاريخي منهك قومياً ويتقلص حجمها ووزنها النسبي بين العرب وينحسر ظلها.. نقول: في هذا الوقت تجد مصر نفسها بحاجة أكثر من أي وقت مضى الى إعادة التفكير في كيانها ووجودها ومصيرها بأسره من هي.. ماهي؟ ماذا تفعل بنفسها؟ ثم ماذا بحق السماء يفعل بها إلام، والى أين؟! ثم يقول: بالعلم وحده فقط لا الاعلام الأعمى، ولا الدعاية الدعية، ولا التوجيه القسري.

فلسطين وعاء الوحدة الإسلامية

وإذا كانت قضية فلسطين أكبر قضايا العرب والمسلمين وأهمها لما لها من تأثيرات سلبية عميقة على الكيان العربي – الاسلامي، فإن جمال حمدان يراها الأساس لوحدة إسلامية سياسية، إذ يقول في كتابه «العالم الاسلامي المعاصر»: إن فلسطين هي اليوم وعاء الوحدة الاسلامية السياسية، مثلما هو مقياسها ومحكها الحق والحقيقي، وإذا ثمة للعالم الإسلامي من وحدة سياسية، فهي وحدة العمل السياسي، وهو العمل من أجل انقاذ واستنقاذ فلسطين للعروبة والإسلام.

رحلة فكرية

إن رحلة الدكتور/ جمال حمدان الفكرية الفريدة من خلال مطالعة كتبه المهمة التي صدرت تؤكد لنا أنه قدم لتاريخ الأمة الخطوط الرئيسية لمشروع نهضة عربي – إسلامي معاصر بكل ما يحمل من سمات دون ضجة أو انتقال وقد أراد – يرحمه الله – أن يتوج مشروعه بموسوعة «جغرافية العالم الاسلامي» وفي الوقت ذاته أراد أن يكرر صيـحـة الحـذر والتنبـيـه بكتـاب عن اليـهـودية والصهيونية.

أصدر جمال حمدان كتابه «اليهود أنثروبولوجيا» في عام ١٩٦٧م حيث أثبت أن اليهود المعاصرين الذين يدعون انتماءهم لفلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمي هؤلاء الى امبراطورية الخزر التترية التي قامت بين بحر قزوين والبحر الأسود، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن من الميلاد، وقد أكد هذا الرأي مؤلف يهودي هو آرثر كويشلر في كتابه «القبيلةالثالثة عشرة» الصادر في عام ١٩٧٦م أي بعد تسع سنوات من كتاب جمال حمدان.

مصر والعروبة

في «شخصية مصر عبقرية الزمان والمكان» يتصور أن مصر محور ارتكاز الحركة والفعل بالنسبة للعرب، لذلك قال عنها بونابرت :«مصر مفتاح الشرق، وبحكم الموقع واعد بتعبير الكاتب نفسه».

ومصر بالنسـبة للعرب هي الرئة والشرايين من القلب.. يقول الكاتب المفكر في الكتاب «ومصر بالذات محكوم عليـها بالعروبة والزعامة، مصر لا تستطيع أن تنسحب من عروبتها، أو تنطوي على نفسها حتى لو أرادت.. كيف؟ وهي اذا نكصت عن استرداد فلسطين العربية كاملة من البحر الى النهر، وهادنت وحكمت عليها بالضيـاع.. فـقـد حكمت على نفسـهـا أيضاً بالإعدام، بالانتـحـار، وسوف تخسر نفسـها ورصيـدها الماضي والمسـتـقـبل التـاريخ والجغرافيا.

إن المحاولات المتكررة لإخراج مصر من محيطها العربي أحبطت وباءت بالفشل وأن مصر وعروبتها ليست مجالا للمساومة.

وهذا ما يثبته المفكر الكاتب جمال حمدان في كتابه الاستراتيجي الجـميل «شـخـصـية مصـر..» في أكثر من محـور أو فصل.. هاهو يشرح وضع أرض سيناء مؤكداً عروبتـهـا وانتـمـاءها لمحـيطـهـا القومي.. قدراً وواقعاً لا مناص عنه.

يقول: أكثر من هذا فإن معنى سيناء قد أصبح في الوقت الحالي يتجاوز أمن مصر وحياة مصر، إنها الآن حياة العرب جميعاً ودرع العروبة من المحيط الى الخليج، وان وقعت في قلبها وليس على هامشـها.. لماذا؟ لأنها قد أصبحت منذ اسرائيل وهي أرض المعركة العربية، وميدان حرب العرب، المعـارك على الجـبـهـات العـربـية الأخـرى كالضفة الشرقية للأردن، أو الجولان يتحدد مصيرها الى حد بعيد بمصير معركتها.. لقد أصبحت سيناء بهذا المعنى أرضا عربية مثلما هي مصرية منذ الأزل وبمثل مـا أن مسـتـقـبل العـرب (مصـري) في نهـاية المطاف يضع جـمـال حـمـدان في كـتـابـه المتـمـيـز «شخصية مصر عبقرية الزمان والمكان) رؤيته للكثير من القـضـايا الاقتـصـادية والثـقـافـية والتنـمـوية في مـصـر.. يقـول من المفـيـد والضـروري أن ننظر في البداية الى اقتصادنا الراهن كالكل واحد في نظرة تركـيـبـية شـاملة، تضع كل عنصر من عناصره في مكانه النسبي من مركـبـه العـام ثم تحـدد عـلاقـتـه بسائر تلك العناصر، وذلك قبل أن نتفرغ لتحليل تلك العناصر بتـفـصـيل وعـمـق ولهـذا الغـرض يمكن أن نحلل مـركب الاقتـصـاد المصري الى عناصره الأولية الآتية: الزراعة وتثويرها، الصناعة وانقلابها، البترول وثورته، موارد الموقع من قناة وسياحة وموارد العمل من خارج الحدود، أي تحويلات المصريين المغتربين، ثم أخـيـراً التـجـارة الخـارجـية في ضـوء هذا الاسـتـعـراض الديـنـامي يمكن أن نصل في الختام الى حكم متكامل على الهيكل الاقتصادي ككل مترابط.

وجهات نظر

اهتـمـامـات جـمـال حـمـدان لم تقف عند حـدود القـضـايا المصرية فحسب، بل تخطتها الى هموم العالم العربي والاسلامي وقضاياه وذلك من واقع فهمه العميق لانتماء مصر العربي الاسلامي وقد كانت له وجـهـات نظر جديرة بالبحث والدراسة والتعمق حملتها كتبه.

المشغول بجوهرها

تتساءل مجلة الهلال عن أسباب تفرغ دكتور/ جمال حمدان مع نفسه في شقـتـه أكان ذلك انصرافاً عن الدنيا، وتجيب: نعم.. كان كذلك ولكنه انصراف المشغول بجـوهرها عن قشورها، وقد فـات الكثيرين أن يتفـهـموا هذا الموقف لجـمال حمدان، لأن موقفه كان أشبه بمرابطة المقاتلين المجاهدين على ثغور الوطن المهردة بهجوم الأعداء وكأنه يخـاطب نفسه في ذلك الموقف الضنك قائلاً: أنت على ثغرة من ثغور بلادك وقوميتك، فلا تدع في ثغرتك منفذاً للأعداء، وحذار أن يخترقوا الوطن من ناحيتك أنت بالذات.

ولم يكن جمال حمدان معتزلياً، ولكن معنى التوحيد والعدل عنده اتخذ شكل صدام طاحن مع الدنيا، فلم يبتسم لها ولم تبتسم له، ولم يالفه ولم تالفه، وافترقا في آخر الأمر وقد احترقت بينهما السفن التي كان يرجى لها أن تكون وسيلة الابحار واللقاء.

لم يغلق الأبواب والنوافذ

يحدثنا الصحفي والكاتب/ كامل زهيري عن جمال حمدان المفكر والكاتب.. فيقول: أن حمدان استعرض سلك التدريس الجامعي فوجده يبدأ بالمعيد، ثم المدرس المساعد، فالمدرّس، فالأستاذ، ثم الأستاذ المشارك، ثم الأستاذ، فرئيس القسم، بعد ذلك عميد الكلية، ثم رئيس الجامعة، وقد يصل بعد ذلك الى درجة الوزير، لكن لم يجد في كل هذه المراتب درجة عبقري.

أياً كانت وجهات النظر، فإن الدكتور/ جمال حمدان لم يغلق الأبواب والنوافذ دون عالمه، ليكون مجرد مؤلف، وكاتب يرتزق من وراء كتاباته، بل انه انفتح على ثقافة أوروبا وآسيا والعالم العربي والاسلامي، وعقد عدة مقارنات لتنبيه العقل العربي وايقاظه، فقدم كـتـابه «دراسـات في العـالم العـربي» عـام ١٩٥٨م، ثم قـدم كـتـاب «الاستعمار والتحرير في العالم العربي» عام ١٩٦٣م، وكذلك كتاب «المدينة العربيـة» ثم كتـاب بتـرول العرب «دراسـة في الجـغـرافيـة البشرية» عام ١٩٦٤م، وكان قد قدم من منظور اسلامي عام ١٩٦١م جـغـرافـيـة المدن، ثم جـاء عـام ٦٨م ليـقـدم كـتـابـه «اسـتـراتـيـجـيـة الاستعمار والتحرير» وتوالت عدة كتب مكملة لأفكاره الاسلامية والعربية والمصرية.

لقد ارتقى الدكتور/ حمدان بثقافته الموسوعية من جزء جغرافي أكاديمي الى آفاق أوسع وأنفع فصار مفكراً محلقاً استنطق عبقرية الأرض لتلتحم بعبقريته، فكان من ذلك سجلاً ضخماً لتاريخ عظيم لأرض تطوي في ثراها رصيداً نفيساً من الاقتدار والتحضر ومقـومـات التـقـدم لنؤكد قـيـمـة هذا الرمز الثـقـافي الذي أشاع الإخضرار والأمل في صحراء الجدب والملوحة، فصار فكرة صياغة لعبقرية المكان والزمان.

من فلسفة المكان

يقول الدكتور/ حمدان: إن هدف العلم إنما هو الوصول من آلاف التفاصيل ودقائق الجزئيات وركام المعلومات الى الكليات العامة والمعـادلات المركبـة، وان فن تناول المادة العلمـيـة لا يكفي وحـده للتشخيص الاقليمي فلابد لذلك من إطار في فلسفة المكان يحدد تلك الشخصية.

المراجع:

– شخصية مصر كتاب.
– مجلة الفيصل مقالة صبري عبدالله قنديل.
– مجلة الهلال المصرية.
– أدب ونقد مقالة محمود أمين العالم.